

أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ  
حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ



## مقدمة

هي صفحات أعرض فيها صورة من حياة بطل وفقه الله إلى تيمم الهدف الأسمى للإنسان في حياته ، وهو خدمة الخير والتضحية بالنفس في سبيل الحق . بطل عقد النصر بلوائه وتوثق ، لما كان له من قدرة في الحرب وما تيسر له من صدق الإيمان وجلال الفروسية وهيبة الرجولة .. بطل كسب معاركه بقوة الروح وحماسة العقيدة وإيمان متوافر دفاع يكاد من حيويته وقوة دفعه يزحزح الجبال . بطولة لا تكاد تمضى في صحبتها حتى يدركك العجب ، إذ تتمثل لك هذه البطولة الفذة في بيتي الشاعر المتنبي :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة      فما المجد إلا السيف والفتكة البكر  
وتركك في الدنيا دويبا كأنما      تداول سمع الرء أنمله العشر

حياة كانت ناعمة مترفة غايتها القصوى التمتع بمفاتنها من زق وقينة وقنص ، هي حياة من مهد له بلوغ أسرته سنام الشرف وذروة الجاه - ما يريد من متاع الدنيا ، فلا يرى إلا مقبلاً عليها ، ثم تناولها حياة الساعين نحو فيض النور الذي انبثق من ( ابن عبدالله ) مبشراً بالحقيقة الخالدة التي تنكبها الضالون ، وأخفاها المضلون تحت ستار الشهوات والطفيان .. حياة مزقت تلك السجف الغلاظ التي رانت على قلوب عباد الشهوات وأحلاس المنكرات .. فلا ترى المجد إلا في صراع دون الحق يفيض ثباتاً وفي اعتزاز يفيض إيماناً ، وحرب هي نزال الأبطال وضرب لا يثبت له غير الرجال . فإذا بصاحبها يترك في مسمع الزمان دويباً لا بما خاض من معارك أو عقد للوائه من انتصار ، ولكن للمعاني السوامي التي قصد إليها من وراء هذه المعارك وتلك الانتصارات من دفاع عن دين خالد وعقيدة علوية استطاعت بجهاد أبنائها الذين ثبتوا لها ثبوت الأطواد التي تتوج

بأكاليل النصر ، وتؤكد للبشرية كريم إسهامها في بناء صرح الحضارة الإنسانية .

وأخيراً كان الدوى الخالد في سمع الدنيا يوم كتب صاحب هذه البطولة أروع صحيفة من صحائف الاستشهاد ، ولكن كتب الله له فيها الحياة فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ) .

أجل لا ندحة لنا من تقديم تلك الصفحات القلائل عن سيرة ( بطل يوم بدر ، وسيد الشهداء ) فإنه من الإثم والتقصير في ذات الإسلام وفي ذات العروبة وفي ذات الإنسانية أن تظل سيرته مفرقة معرضة للنسيان ، وأن تظل محجوبة نتحدث عنها ونفاخر بها ، ولا نكاد نعرف عنها إلا قليلاً .

## حمزة بن عبد المطلب

كلما ازددت اطلاعاً على أخبار حمزة زاد إكبارك إياه وإعجابك به ، فلقد جمع سمات البطولة الحققة من أطرافها . عاش غالب حياته في جاهلية تمر في ظلام الخمول وتحمل الترف ، فلا تضيء على ذويها شيئاً من المجد حتى كاد يكون نكرة مجهولة لولا ما كان من فروسيته وشجاعته ومن شرف أسرته وجاهها الفسيح ، وأخيراً من شخصيته المتميزة . ثم عاش ( حمزة ) في نور الإسلام ، فكان فيه علم الأعلام وبطله المظفر وطوده الأشمخ ، وكانت نقطة التحول في حياته هي اللحظة التي دخل فيها الإسلام منتصفاً لصاحب الدعوة المحمدية الخالدة ، هنا ولد ( حمزة ) حقاً وبدأت حياته في التاريخ .

### مولده ونسبه :

لقد أمضى في الجاهلية أربعين عاماً ونيفاً لا نعرف عنه فيها غير ما سلف إلا أنه : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وقد ولد في مكة عام ( ٥٦٦ م ) وولد لأبيه عبد المطلب بن هاشم عشرة بنين وست بنات .

أما البنون فهم : العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب ( عبد مناف ) والزيد ( أكبر أعمام النبي عليه السلام ) ، والحارث وحجل والمقوم وضرار وأبو لهب ( عبد العزى ) .

وأما البنات فهن صفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة . وكان حمزة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة ، ولم يدخل في الإسلام من أبناء عبد المطلب الذين ذكرنا أحد إلا حمزة والعباس .

### والدته :

والدة حمزة والقوم وحجل وصفية هي هالة بنت وهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب ، وهي ابنة عم آمنه بنت وهب — وقد تزوج عبد المطلب (هالة) وتزوج ابنه عبد الله ( آمنه ) في ساعة واحدة ، فولدت هالة لعبد المطلب (حمزة) وولدت آمنه لعبد الله (رسول الله عليه السلام) ثم أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب .

### زوجاته وأولاده

وقد تزوج حمزة : أسماء بنت عبيس وهي أخت ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي لأمها .

وقد ولد لحمزة : (عمارة) وأمه خولة بنت قيس بن فهد الأنصاري و (يعلى وعامر) وأمهما أنصارية . و (ابنة) تزوجها سلمة بن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي وقد انقض عتبه رضى الله عنه وكان يكنى (أبا عمارة) .

ولما أشرق نور الإسلام وأسلم حمزة سنة ست من النبوة عرفنا عنه أنه الرجل الذي أسلم انتصاراً لابن أخيه محمد عليه السلام ، وأنه صاحب أول بعث في الاسلام ، وأنه حامل اللواء في أول غزوات النبي الكريم ضد المشركين واليهود ، وأنه بطل يوم بدر والمقاتل (في أحد) بسيفين ، وأنه أسد الله وأسد رسوله ، وأنه وزير النبي ورفيقه ، وأنه نجدة الصحابة وعلى رأس السابقين الأولين ، وأنه من الصديقين والشهداء الذين مجدهم القرآن ، وأفسحت لهم الجنان ، ثم هو بعد كل هذا سيد الشهداء .

### صفاته :

أما صفاته كما نستوحىها من سيرته ومما نظم فيه أو قيل عنه نرى :

ذو جسم قوى متين ، ووجه مشرق بارز الملامح واضح القسما . وهيئة  
جليلة مهيبية فيه نجدة وبأس وسيادة . . . كان من الأبطال الأبطال القادة  
وكان من أعظم لداته عند الأخطار وأطلبهم للأوتار وأحماهم للذمار وأطمعهم  
للمافين والجار ، كما كان الليث الضرغامه قراع كل هامة ، لا يقر على ظلامه بل  
كان آفة الأقران والمهيب في كل مكان ، حين أسرع إلى الإيمان وآمن بالفرقان  
كان المدرة المنافع والبطل المكافح .

وجماع ما نقوله فيه أننا نقرأ عن غيره فإذا رأينا ما كان دون ما وصفه به إلا  
( حمزة ) فإنه كان فوق ما قيل فيه .

#### يوم استشهاده وقبره :

ولو مات (حمزة) رضى الله عنه وهو في جاهليته ما كان له عند الله ولا عند  
الناس منزلة ، ولكن الله أراد له الخير ، فجعل في عمره لحظة من هذه  
اللحظات المباركة التي تبدل حياة الإنسان كلها ، وتنقله من حال إلى حال .  
إنها نفحة من نفحات الله تنقل المرء من طريق النار الذي كان يسير فيه ،  
فتسلك به طريق الجنة ، بل تنزله أسمى مراتبها . وقد اصطفاه الله إلى جواره  
وهو في ذروة مجده ، فاستشهد يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثالثة  
للهجرة عام ( ٦٤٥ م ) بعد أن قتل واحداً وثلاثين ، ودفن عند (أحد) في موضع  
استشهاده ، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة .

#### نشأته وصلته بالرسول عليه السلام

لقد كان (حمزة) عما لمحمد واسكنه لم يكن يكبره إلا بأربع سنوات ، فلم  
تسكن الصلة بينهما صلة العم بابن أخيه بل صلة الصديق بالصديق فقد نشأ  
تربيتين يرحان في نواحي مكة ، وصبيين تجمعهما وشائج السن والنسب ، ثم  
انصرف (محمد) منذ السن الباكرة إلى ما هيأه الله له من الرعي والتجارة في

حين انصرف ( حمزة ) إلى ما كان أبناء عبد المطلب منصرفين إليه من اللهو حيناً وشئون السيادة حيناً .

كان حمزة بن عبد المطلب في عالم بعيد كل البعد عن عالم ( مكة ) وما تنتابها من غير وما تدور فيها من أزمات . . إنه يقبل على لذاذات الحياة من مال وجاه وقوة وسطوة يأخذ فيها من النعم بأكبر نصيب . . وقد شغله كل ذلك حتى عن ذلك الصوت الإلهي الذي يدعوهم إليه ابن أخيه ( محمد بن عبد الله ) فيندفق في قلوب القوم نوراً وضياء ، وإن ( حمزة ) ليسمع هذا الصوت قوياً فيشعل في نفسه شعلات غامضات لا يعرف لها كنهاً ، وتعود الحياة بلذائدها ، فتطفئ عليه ، فيهب من ترفها ، ولا ينصت بعد إلى هذا الصوت الداخلي .

ولقد دعاه ( أبو طالب ) سيد قريش إلى منعة ابن أخيه ، فاستجاب وإن لم يكن قد استجاب بعد لما دعا ( محمد ) إليه . وقد كان ( حمزة ) أعطف بنى عبد المطلب على ( محمد ) ابن أخيه عبد الله ، إذ كان ( عبد الله ) قد توفي وحمزة في السادسة فشب وهو يسمع من آله أخبار أخيه الشاب الذي اختطفه الموت على صورة محزنة في ( المدينة ) بعيداً عن أهله وزوجه وولده ، بل كان ( محمد ) أثيراً على نفسه فقد رضعا معاً من لبان ( ثويبة ) جارية أبي لهب . . فلما بلغ ( حمزة ) مبلغ الإدراك كان من أرق خلق الله لابن أخيه اليتيم ، ثم رأى منه بعد ذلك ما زاده حباً له . . رأى فيه كرم نفس واستقامة خلق ، فالت إليه نفسه ، وجمع الله بين قلبيهما حتى رأينا ( محمداً ) يصطفيه ويفضئ إليه بذات نفسه قبل أن ينزل عليه الوحي ويبعثه الله نبياً . . وهذه ( خديجة بنت خويلد ) تعرض نفسها على ( محمد ) ليتزوجها ، وكانت ( أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالاً وكل قومها كان حريصاً على ذلك منها لا يقدر عليه ) فكان حمزة أول آله سعيماً في إتمام ذلك الزواج ، ومضى

يعين ابن أخيه ، وصاحبه عليه فخرج معه حتى دخل على (خويلد بن أسد) فخطبها إليه وظل (حمزة) بعد ذلك صاحباً (لمحمد) وصفيّاً يتحدث إليه محمد في كل أمر يريد أن يفعله وقد قضيا سنوات الصبوة والشباب معاً .

وإن رسول الله ليتحمل من الإعنت والارهاق ويصبر عليهما صبراً ينفذ نفاذاً هائلاً في قلب حمزة ، فيثير في نفسه الدهشة والإعجاب ، ثم ينقلب هذا الإعجاب إلى حب عميق .

غير أن هذا كله لم ينهه عن دنياه التي يبرح فيها . . فيمضي سادراً في لهوه البريء ، من الصيد ولقد تركه (محمد) — وهو يعلم أنه في الذروة من أهله وفي الأوج بين سادتهم — لأنه كان على يقين مما تنطوي عليه نفس عمه (حمزة) من الحب له والاستعداد للكفاح في سبيله إذا جد الجد ، وتخرج الأمر .

### ابو جهل بين أعداء الاسلام :

وهؤلاء هم أعداء الإسلام وأعداء الرسول قد اجتمعوا في ساحة الكعبة يتذاكرون أمر (محمد) ويرمون به بالحجارة ، ويتخذونه سبيلاً للهو ووسيلة للتسلية .

وهذا أبو جهل (عمرو بن هشام) فرعون هذه الأمة يتوسط هذا الجمع ، وقد كان سيء الخلق فظاً غليظ القلب . . ثم يتحدث إليهم بما أنزل بالرسول الكريم من ضر ومساءة وما دبر له من كيد . . وهم يستمعون إلى هذا الجلف الزنيم في كثير من الرضا والعجب وفي شيء من السخرية لأنهم يعلمون أن (محمداً) إنما يسكت عنه حليماً وتمقفاً ، وأنه لو شاء لعرف كيف يؤدبه . فإن (محمداً) هو الرجل الشديد المراس القوي القلب الذي لا يخشى أبا جهل ولا أباهب ، ولدانه خلق صبوراً كريماً يرد الناس عن الجاهلية بحلمه وكريم شيمه . . وإن بعض الجمع ليضحك مما يرويه هذا الكهل الغر (أبو جهل) ،

ثم يعجبون كيف يرضى لنفسه أن يكون لعبة في يد العابثين ممن يعرفونه  
بمحمد الأمين الذي لم يؤذ في يوم أحداً ، ولم يمس قريشا بما لا يرضيها ، وإن  
بعض عقلائهم ايجدثونه في ذلك ، ويرجون أن يردوه بالحسنى ، ولكنه لا يريد ،  
لأنه خلق مفاق النفس غليظ القلب ، ولم يبق إلا أن يؤخذ مرة أخذاً قويا  
حتى يرتد إلى صوابه .

### إيداء أبي جهل للرسول :

وكان ( محمد ) يتخذ لنفسه بين الحين والحين مجلساً عند ( الصفا ) يحدث  
الناس فيه بدينه ، ويدعوهم إليه بالحسنى ، فإذا لم يجتمع إليه أحد انفراداً بنفسه  
يتأمل الناس ، ويفكر في شأنه ، فبينما هو جالس يوماً إذ مر به ( أبو جهل )  
فأغراه إنفراد ( محمد ) بالمدوان عليه وآذاه وشتمه وناله ببعض ما يكره من  
العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . .  
وكانت ( مولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة )  
في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد لقريش عند  
الكعبة ، فجلس معهم .

### حمزة ينتقم للنبي :

ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن عاد من قنصه متوشحاً  
قوسه وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له . . وكان إذا رجع من قنصه لم يصل  
إلى أهله حتى يطوف بالكعبة متحدثاً متندراً مع حلقاتها ، وكان لا يمر على ناد  
من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتيان قريش وأشدهم  
شكيمة ، وكان لا يزال مشركاً على دين قومه .

فلما مر بالوالة وقد قام رسول الله عليه السلام فرجع إلى بيته قالت لحمزة:  
( واذلاه يا بني عبد مناف ، يا أبا عمارة ، لو رأيت مالتى ابن أخيك ( محمد )

آفا من أبي الحكم بن هشام . . قد وجده ها هنا جالساً ، فأذاه وسبه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم ) فاشتد بحمزة الغضب . . ماذا فعل محمد حتى يلتقى كل هذا ؟ أو ليس يدعوهم إلى خير ما في هذه الحياة وما بعدها ؟ ما لهم يتألون منه أشد النيل ؟ ألا إن هذا الأمر الحق ، وخرج يسمى ولم يقف على أحد معدا - لأبي جهل - إذا لقيه أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم ، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس ، فضربه بها فشجبه شجرة منكرة ، ثم صاح فيه : ( أنشتمه ؟ فأنا على دينه أقول ما يقول ، فرد ذلك على إن استطعت ) . فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل .

وهنا يقف ( حمزة ) وقفة الرثبال مستعدا للئزال ، فصاحوا فيه جميعاً : ( ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت ) ، فقال حمزة : ( وما يعنى وقد استبان لى منه ذلك ، أنا أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الذى يقول الحق ، فوالله لا أنزع فامنعونى إن كنتم صادقين ) فقال أبو جهل : ( دعوا أبا عماره فأبى والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ) . وثبت حمزة رضى الله عنه على إسلامه .

### اسلام حمزة :

وهكذا أعلن حمزة بن عبد المطلب إسلامه فى لحظة اشتدت فيها حاجة الإسلام إليه ، وقد أراد الله أن يكون دخوله الدين القيم على وجه من الشهامة يكشف لنا عن الكثير من نواحي الجمال فى نفسه ، فقد كانت نفسه كما قلنا تهوى إلى ( محمد ) وما يدعو إليه منذ زمن طويل ، وقرر فى نفسه أن يكون إلى جانبه يدفع عنه بنفسه لو فكرت قريش فى مدافعته وأذاه . . وقد كان يرى قريشاً تتخوف ( محمداً ) وتحاول صده عن دعواه بالمناقشة تارة وبالغنىف تارة أخرى ، ولكن أن يبلغ العنىف الحد من أحق جلف كأبى جهل فهذا

ملا بد أن يصدى له ( حمزة ) على هذا النحو العنيف ، ليرد ( أبا جهل ) إلى صوابه .

وبعض المؤرخين<sup>(١)</sup> يملل سكوت أبي جهل على ذلك وكف الخزومين عن التعرض لحمزة بأكثر من علة . فلعله رأى في عيني حمزة من الغضب والأهبة لرد المدوان ما أخافه وأرهبه ، ولعله أدرك أنه ربما استطارت بين قريش نيران خصومة لا يأمن أبو جهل وأمثاله مصيرهم فيها ، ففضل السكوت على مفض .. ولعلها صحوة من ضميره بثت في نفسه الندم على ما أخش في الكلام مع ( محمد ) وتحامل ( محمد ) عليه وسكوته عنه قد حفزته على السكوت .

ثم رجع ( حمزة ) إلى بيته وخلا إلى نفسه ، فأخذ يفكر تفكيراً عميقاً .. ويمر الليل عليه ولم يذق فيه للنوم طعماً . . وها هو ذا الشيطان يحدثه ( أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابيء وتركت دين آبائك . . للموت خير لك مما صنعت ) ، فأقبل حمزة على نفسه يقول : ( ما صنعت . ؟ اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً ) ثم حدثته نفسه مرة أخرى : ( أن عند صاحب الدين المثوبة الصادقة في أمره ) ، وآتى الكعبة وتضرع إلى الله سبحانه أن يشرح صدره للحق ويذهب عنه الريب ، فآتم دعاءه حتى أراح الله عنه الباطل وامتلاء قلبه يقيناً ، وغدا على رسول الله عليه السلام في ( دار الأرقم ) حيث كان يجتمع برفاقه في هذا البيت الخالد ، وأقبل عليه خاشعاً يقول : ( يابن أخي ، إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه ، فحدثني حديثاً ، فقد اشتبهت يابن أخي أن تحدثني ) وأقبل عليه رسول الله صلى

(١) الدكتور حسين مؤنس في كتابه ( صور من البطولة ) .

الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره .. سمع حمزة وبكى .. بكى الأسد  
المصور . . .

حقاً إن هذا القرآن لينزل على الكائنات فتخشع وتسجد ، وتقد سجد  
( حمزة ) وآمن وصاح : ( أشهد أنك صادق شهادة الصدق ، فأظهر يابن  
أخي - دينك فوالله ما أحب أن لي ما أظلمته السماء وأنا على ديني الأول ) .

وهكذا بايع ( حمزة ) رسول الله عليه السلام بقلب صاف كريم  
وجنان ثابت ، وعاهده على أن يكون نصيره ما عاش . . آمن حمزة بحقيقة  
تلك الدعوة الجديدة ، تلك الحقيقة التي كانت كلها جداً وقوة وصراحة ،  
وكانت دعوة عن الانصراف عن حياة قريش الناعمة المترفة . . آمنت النفس  
الكبيرة وإيمان النفس يتسامى على كل ما يقف في وجهها من عقبات ، فلا  
تلقاها إلا صفائر وتوافه . . وقد قال حمزة حين أسلم أبياتاً منها :

حدث الله حين هدى فؤادي إلى الإسلام والدين الحنيف  
لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف  
إذا تليت رسائله علينا تحدر دمع ذي اللب الحصيف  
رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مبينة الحروف

### آثار اسلام حمزة :

أسلم حمزة وعرفت قريش أن رسول الله قد عز وامتنع ، وبدأت قلوب  
بنى عبد المطلب تهوى إلى ( محمد ) وتطالع بقية قريش بالمداوة ، ولم يخرج عن  
إجماعها في تأييد محمد ونصرتة إلا أبو لهب ( عبد العزى ) فقد كان لضيق  
عقله وصدره يقول : ( يمدني محم. أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت  
فما وضع في يدي بعد ذلك ؟ ثم ينفخ في يديه ويقول : ( تباً لكما ما أرى فيكما  
شيئاً مما يقول محمد ) وكان يسعده أن نخدعه امرأة مثل ( هند بنت عتبة بن ربيعة )

حين تؤكد له أنه نصر اللات والعزى بهذا الجمل . . .  
وقد علمت قريش أن حمزة سيمنع الرسول الكريم فكفوا عن بعض  
ما كانوا ينالون منه . . .

وبدأ سادتهم يتمثلون الخطر الذي يدهمهم بعد إسلام ( حمزة ) وما رأوا  
من أمثاله من الشباب الأنوف الزاهر الذي حفلت به الدعوة المحمدية ولم يعد في  
استطاعتهم أن يستصغروا أمر ( محمد ) أو أن يعتدوا عليه بالسخرية والمهانة كما  
كانوا يفعلون ، فكفروا في عرض يعرضونه عليه ، فأرسلوا ( عتبة بن ربيعة )  
إلى النبي عليه السلام يعرضون عليه المال والملك ويعرضون عليه القوة والسلطان  
على أن يتخلى عن دعوته . . . . . ولكن ما فتن هذا كله رسول الله وقد أوتى  
مفاتيح كل شيء ، بل كان هؤلاء الرسل من قريش لا يكادون يلقون ( محمداً )  
حتى تهوى نفوسهم إليه ، ويعودوا إلى قومهم وبهم شبه السحر ، كما حدث  
مع عتبة الذي عاد من عند رسول الله مفتوناً أو يكاد . . . . . يرجو قريشاً أن  
تخلى بين محمد وبين ما يريد فكان جوابهم : ( سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه )  
فما كان من عتبة إلا أن قال : ( هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ) .

ولكن ( بنى عبد الدار ) لم يكن ليرضيه هذا ، إذ كانوا سادة في قريش  
ينفسون على ( بنى عبد المطلب ) ما عسى أن يبلغوه من علو المكانة بهذا الفتى  
الذي نبغ فيهم ، فجعلوا يجمعون صفوفهم ، ويؤلبون من استطاعوا من بطون  
قريش ، ومضوا يجادلون ( محمداً ) يريدون أن يصرفوا الناس عنه بالمنطق كما  
كسبهم هو إلى دعوته بالمنطق ، فلم يفلحوا ، إذ أخذوا يطالبونه بمطالب تدل  
على شدة تعنتهم ، فهي مطالب عباد المادة عباد الأصنام .

كل هذا والفتى ( حمزة ) يفتى في دين الله وقريش ترهبه وتخشاه ويعلم هو  
دينه في كل مكان ، ولكنه فوق هذا حل جانباً من المقاومة السلبية التي

قاومتها قريش لبعض أصحاب رسول الله عليه السلام ، أما المقاومة الإيجابية المستمرة ، فلم يصل إلى حمزة منها شيء ، فقد كان أعز من أن تصيبه قريش بسوء منها .

### موقف حمزة يوم اسلام عمر :

وكان ( عمر بن الخطاب ) قد فكر — قبل إسلامه — في قتل الرسول عليه السلام وذهب إلى أخته ، وأسلم على يديها ، ثم ذهب إلى الرسول الكريم في ( دار الأرقم ) متوشحاً سيفه وضرب على الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله فنظر من خلل الباب ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو فزع — فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحاً سيفه ! ولما لم يجترأ أحد على أن يفتح له لما قد علموا من شدته على رسول الله عليه السلام قام حمزة بن عبد المطلب قائلاً : ( فأذن له ، فإن جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن جاء يريد شراً قتلناه بسيفه ) .

ما عاد حمزة يخشى شيئاً في دين الله فليحاربه قومه أو فليحارب هو قومه ، إن غايته الله ونصرة رسوله — وقد أسلم عمر رضى الله عنه في السنة السادسة من النبوة بعد إسلام حمزة رضى الله عنه بثلاثة أيام من ذى الحجة .

### انتصار الاسلام بهمة وعمر :

ولقد كان حمزة وعمر درعى ( محمد ) يردان عنه الباغى ويكسران شرة المسىء وتطاول السفيه ، وهذا عمر رضى الله عنه يقول — حين أسلم — لرسول الله : ( ألسنا على حق إن متنا أو حيننا ؟ ) قال : ( بلى ، والذي نفسى بيده إنكم لعلى الحق إن متم وإن حييتم ) فقال عمر : ( فقيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن ) .

وخرج عليه السلام في صفين : حمزة في أحدهما وعمر في الآخر ولهم كديد

ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد ، فنظرت قريش إلى حمزة وعمر فأصابتهما  
كتابة لم يصبهم مثاها قط ، وكان الرسول عليه السلام - على ما يبدو - قد رأى  
أنه قد آن الأوان للإعلان ، وأن الدعوة التي كانت كالوليد الضميف الذي  
لا يدل له من الرعاية والحفظ قد غدت قوية تدرج وتمشى وتستطيع أن تدفع عن  
نفسها ، فأذن في الإعلان .

ويقول ( هوپر ) في الجزء الثاني من حياة محمد : ( إن حمزة وعمر أسلما  
في السنة السادسة من النبوة ، وقال : إن المسلمين لم يعودوا يخفون  
صلاتهم في منازلهم ، بل كانوا بعدئذ يجتمعون حول الكعبة ويصلون وهم  
آمنون مطمئنون ) .

ولما أظهر الرسول الكريم الإسلام ومن معه وفشا أمره بمكة ودعا بعضهم  
بعضاً ، فكان أبو بكر يدعو ناحيته سراً ، وكذلك عثمان بن عفان وسعيد  
بن زيد ، وكان حمزة يدعو علانية ومثله عمر وأبو عبيدة بن الجراح ففضبت  
قريش وظهر منهم لرسول الله عليه السلام الحسد والبغى ، بل كان إسلام حمزة  
وعمر مع ما رآته قريش من أصحاب الرسول عليه السلام قد أصابوا أمناً وقراراً  
بالحبشة وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وما كان لذلك من انتشار الإسلام  
في القبائل - كان كل أولئك حافزاً لهم على أن ينفذوا آخر ما في جمعيتهم ،  
فكان تأمرهم على حصار المسلمين ومقاطعتهم حتى يسلموا رسول الله للقتل ،  
ثم كان ما نعرف من أمر الصحيفة التي تمهدوا فيها بذلك ، وعلقوها في الكعبة  
توكيداً لأنفسهم ، وقد أقام المسلمون على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ،  
ولكن الله أيدهم ، وفك أسارهم .

وهكذا كان أثر إسلام حمزة وعمر حتى أنه حين اشتكى ( أبو طالب )  
وبلغ قريشاً ثقل المرض عليه قالت بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما وقد

فشا أمر ( محمد ) في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه ، وليعطه منا ، والله ما نؤمن أن يبتزونا أمرنا ويفلمونا عليه .  
وأخيراً ردم خوفهم من سيف ( حمزة وعمر ) إلى العقل ، فظلت قريش لا تجرؤ على مهاجمة المسلمين هجوماً مسلحاً عنيفاً ، ولم تكسب تدرك منهم على شدة اللدد أمراً ذابال .

### الهجرة إلى المدينة .

وكان لا بد للدعوة أن تنتشر في الأرض وقد هاجر قوم بدينهم إلى بلاد الحبشة ، وتاريخ هذا الدين عجيب نادر كلما حاربه قوم تلقفه آخرون ، فكان له على الدوام عوامل القوة والفيض . . . . . وها هي ذى مكة تقاومه فيسمى إلى يثرب . . . وقد هاجر إليها المسلمون أرسالا وجماعات ، فكان ( حمزة وعمر ) من آخر المهاجرين هجرة ، فقد نصبا نفسيهما درعين لإخوانهما في الدين فلما هاجر حمزة رضى الله عنه أخى رسول الله عليه السلام بينه وبين مولاه « زيد بن حارثة » ، فكان حمزة فخورا أبداً بأخيه هذا ، وهذه آية من آيات الإسلام ، فلقد رضى الشريف القرشى مؤاخاة العبد الرقيق ، لأن الإسلام قد محاتلك الفروق ، وأزال نوازع الجهل والعصبية من القلوب ، وصارا أخوين حبيبين في الله حتى قد أوصى حمزة لزيد بن حارثة مولى رسول الله يوم « أحد » حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت .

ولقد هجر « حمزة » في مكة تلك المجالس التي قضى فيها ميعه صباه وتلك الأودية والآكام التي عاش فيها لاهيا مترفا ونزل في المدينة فقيراً لا يملك من الحياة شيئاً غير إيمانه<sup>(١)</sup> ، أجل ترك في مكة أمواله وأملاكه ، وأصبح كلا

(١) الدكتور على سامى النشار فى كتابه (شهداء الإسلام فى عهد النبوة)

على الأنصار الذين آثروا هؤلاء المهاجرين على أنفسهم ، ولكن سيد قريش يأبى أن يكون عبثاً على أحد والمسبفة تؤلمه ، فيسعى إلى رسول الله يطلب منه أن يحدله ما يقتات به . . وعاش حمزة في المدينة حياة جدياً من لذائذ الحياة ولكنها مملوءة بالتقوى والإيمان حتى أذن الله للمسلمين في القتال ، وهنا وجد الرسول عليه السلام أن الفرصة قد حانت ليبدأ مع قريش ذلك الصراع العنيف الذي انتهى بنصر الإسلام واستقرار أمره في الجزيرة العربية كلها .

### بعث حمزة :

وهنا سنحت الفرصة كذلك لحمزة رضي الله عنه — للعمل وهو الجندي ذو البأس الذي لا يرهب النزال والمحارب ذو الحيلة والبصر بثئون القتال وكان رسول الله عليه السلام — أول الناس تطفنا إلى ملكات حمزة واقتداره فمهد إليه في قيادة أول بعث إسلامي حربي فكان حمزة بهذا أول قائد مسلم .

عقد رسول الله أول راية في الإسلام لفارس قريش « حمزة » في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة عام « ٦٢٣ م » وأمره على بعث صغير من ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد ، وسيروهم لكي يلقوا بعثا تجاريا لقريش كان عائدا من الشام .

بعث رسول الله « عمه حمزة » في هذا البعث ليلقى رأس المعاندين « أبا جهل بن هشام » عند « العيص » من شاطئ البحر في بلاد جهينة فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة . . وتصاف الفريقان للقتال ، فلم يكن حمزة ذلك الذي يخشى هذا العدد الكبير من قريش أيا كان العدد الذي معه قليلا . . ولكن حجز بينهم « مجدي بن عمرو الجهني » وكان مصالحا للفريقين ، فانصرف القوم بغير قتال . .

ويبدو أن الرسول عليه السلام كان يرمى من وراء هذا البعث إلى مجرد

الاستطلاع وإشعار الأعداء بقوة المسلمين وتأهبهم لنضال خصومهم ، ولو كان رسول الله قد عهد إلى حمزة في القتال ولم يقاتل لسأله في ذلك ، ولكن الرسول لم يسأله مما يدل على أن حمزة قام بالمهمة التي خرج من أجلها . . وليس ذلك بمعجيب ، فقد تكرر ذلك من النبي عليه السلام وذلك في القدر من يوم « أحد » لست عشرة ليلة خلت من شوال ، فقد أذن مؤذن رسول الله في الناس يطلب العدو ، ثم أذن المؤذن ألا يخرجن معهم إلا من حضر يومهم بالأمس ، وقد خرج رسول الله عليه السلام مرهبا للعدو أنهم قد خرجوا في طلبهم ، فيظنون أن بهم قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

وفي هذا البعث الأول في الإسلام وقفة عظيمة من مواقف ( حمزة ) رضى الله عنه ، فإنه ليعلم أن عدوه عشرة أمثاله ولكن لم يصرفه هذا عن غايته . وقد قال حمزة في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله عليه السلام ومنه :

لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفضل	فما برحوا حتى ابتدرت لغارة
عليه لواء لم يكن لاح من قبلي	بأمر رسول الله أول خافق
إله عزيز فعله أفضل الفعل	لواء لديه النصر من ذى كرامة
مطايبا وعقلنا مدى غرض النبيل <sup>(١)</sup>	فما تراءينا أناخوا فعمقوا
وما لكم إلا الضلالة من جبل	فقلنا لهم جبل الإله نصيرنا
فخاب ورد الله كيد أبي جهل	فثار ( أبو جهل ) هنالك باغياً
وهم مائتان بعد واحدة فضل	وما نحن إلا في ثلاثين راكباً
وفيثوا إلى الإسلام والمنهج السهل <sup>(٢)</sup>	فيا للؤى لا تطيعوا غواتكم

(١) مدى غرض النبيل : أناخوا متقاربين فكانت المسافة بينهم مرمى النبيل .

(٢) فيثوا : ارجعوا — المنهج : الطريق الواضح .

فإني أخاف أن يصب عليكم عذاب فتدعوا بالندامة والشكل<sup>(١)</sup>

### أول الغزوات حمل لوائها حمزة :

ثم كانت أول المغازي التي خرج فيها رسول الله عليه السلام بنفسه هي غزوة (ودان) وبعضهم يسميها غزوة (الأبواء) لأنهما متقاربتان في (وادي الفرع) خرج اليها رسول الله في صفر على رأى اثنى عشر شهراً من الهجرة عام (٦٢٣ م) يريد عيرا لقريش وبنى ضمرة وقيل . انه عليه السلام انما اراد عبر قريش ، فلما لقي بني ضمره عقد بينه وبينهم صلحاً ، وكان خروجه في ستين راكباً ليس فيهم أنصاري ، ولكنه لم يدرك العير التي اراد ، وكان لوائه أبيض ، وكان مع عمه (حمزة) رضى الله عنه لما يرفه النبي الأمين من بسالة عمه وإيمانه وأنه لا بد أن يكون رفيقه في أول غزواته .

وكان هذا هو الشأن في غزوة (العشيرة) التي خرج فيها رسول الله عليه السلام في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة عام (٦٢٣ م) فقد حمل اللواء فيها (حمزة بن عبد المطلب) أيضاً وكان اللواء أبيض ، وقد خرج في خمسين ومائة من المهاجرين يعترض لعير قريش حين رجعت من الشام ، فساحت على البحر ، وبلغ قريشا خبرها ، فخرجوا يئتمونها ، فلقوا رسول الله (ببدر) ، فواقعهم ، وقتل منهم من قتل ، وكانت قريش قد جمعت أموالها في تلك العير فكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير ، وكان قائدها (أبا سفيان بن حرب) ومعه تسعة وثلاثون رجلاً منهم عمرو بن العاص وكانت هذه الغزوة بين غزوة (بدر الأولى) وغزوة (بدر الثانية) أو الكبرى مما يومىء إلى جهاد (حمزة) في الإسلام وأنه كان موصولاً .

(١) الشكل : الفقد والحزن .

### غزوة بدر الكبرى :

ثم كانت أيام ( بدر الكبرى ) ، ووقف الإسلام وجها لوجه أمام الشرك في أولى معاركه العظمى ، وكانت قريش لاتزال في غيها تحسب ( محمداً ) وأصحابه طائفة يسيرة لاتلبث أن تتفرق إذا حملت عليها قريش حملة رجل واحد ، وكان ( أبو جهل ) حين وقف يصر على القتال ويهون على قريش أمر المسلمين لايشك في أنهم فئة قليلة مستضعفة لاتملك الثبات أمام صناديد العرب . فهذا ( أبو سفيان ) كان من رايه الرجوع لنجاة غير قريش وأموالها ، ولكن ( أبا جهل ) ظل مصمما على الحرب وقال له : ( والله لا نرجع حتى نرد بدرا ) وكانت بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام ، فتقيم بها ثلاثا ، فتتجر الجزور ، وتطعم الطعام ، وتعزف علينا القيان فنسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا . .

وكان كلما حاول أحد من أحلافه أن يبصره بخطورة الموقف زاد إصراره ومضى يلح في العداوة ساخراً من المسلمين ومن محمد عليه السلام ( لا يكاد يقيم لهم وزنا أو يخشى لهم أمراً كما كان من أمر عتبة مع أبي جهل حين رأى عتبة الرجوع فرماه أبو جهل بالجن ) .

فلما كان اللقاء في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من الهجرة عام ( ٦٢٤ م ) ألفت مكة بأفلاذ أكبادهما في حومة الوغى كما قال رسول الله ، ووقف رجال من قريش وأحلافها ، كل منهم سيد قومه ، ولم يكن أحد في الجزيرة ليجرؤ على أن يخالف لهؤلاء الفحول أمراً .

وقف عتبة بن ربيعة ، وشيبه بن ربيعة وأبو البختری بن هشام وحكيم ابن خزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدی بن

نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف وسهيل بن حجر ومن إليهم .

ووقف أمامهم شباب المؤمنين ممن كانوا بالأمس القريب لا يجرءون على خلاف أمر لو احد من هؤلاء الشيوخ ، ولكن الإيمان ملاً قلوبهم ، فأحاطهم أسوداً لا يكاد يثبت أمامهم أحد .

### همزة بطل بدر :

وأصبح الصباح وعدل النبي عليه السلام صفوف أصحابه ، وأقبلت قريش وحين رآها النبي صلوات الله عليه قال : ( اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونفخها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ) .

وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي من صفوف المشركين ، وكان رجلاً شرساً سيء الخلق وقال يسخر من المسلمين وقد بنوا حوضاً : ( أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه ) وكان الحوض من وراء المسلمين ويحسب أن أحداً منهم ان يجرؤ على الوقوف في سبيله وأنه سيخترق صفوفهم آمنأ أو كالآمن . . فما هو إلا أن برز من الصفوف حتى تقدم (حمزة) وضربه بالسيف ضربة قطعت ساقه وهو دون الحوض ، فوقع على الأرض تشخب ساقه دماً . . وبلغ به العتو أن أراد الزحف برغم ذلك حتى يصل إلى الحوض ليهدمه ويبر بيمينه ، فلم يمهله (حمزة) بل أتبعه فضربه حتى أجهز عليه في الحوض ، كل ذلك والمشركون ينظرون ذاهلين من جرأة هذا البطل ، وقد بدأوا يفهمون أن الأمر جد خالص لا هزل فيه ، وعلم (أبو جهل) أن المسألة ليست كما كان يظن : إقامة بهيجة بين طعام وشراب وعزف وقيان . .

وهنا كانت المبارزة بل معمعان الموت ، فخرج عتبة بن ربيعة سيد قريش بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ، ودعا إلى

المبارزة ، فخرج إليه فتية الأنصار وهم (عوف ومعاذ) ابنا الحارث الأنصاريان وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، فرفضوا مبارزتهم في شيء من الصلف ، وأبوا أن يبارزوا إلا قرشين ، ونادى مناديهم ( يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ) ، فندب رسول الله عليه السلام ( عبيدة بن الحارث وحمزة ابن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب ) فبرزوا إليهم : فبارز عبيدة — وكان أسن المسلمين — عتبة — وكان أسن الثلاثة — وبارز حمزة شيبه ، وبارز على الوليد ابن عتبة . فأما على فلم يثبت أن قتل الوليد ، ولم يكده شيبه يتقدم من حمزة حتى ضربه حمزة فأجهز عليه ، ثم التفت إلى صاحبه ( عبيدة ) وقد ثبت له ( عتبة ) ، فكر حمزة وعلى بسيفهما على عتبة فأجهزا عليه ، وهكذا كان الموت يزحف خلال الصفوف — وبهذا عدت قريش ثلاثة من أنجادهما في بعض ساعة ، وزاد أمرها حرجا .

ثم تراخف الجمعان ، واستمرت المعركة وصارت هولا مقيما ، وتصايح الرجال واختلطت الأصوات وهجم المسلمون هجمة المؤمن الصادق ، وكان ( حمزة ) قد علم نفسه بريشة نعامة ثبتها في صدره ، وكان طوال الموقعة كالعلم الأشم والأسد الضاري لا يكاد يثبت في مكان . . ولا يرى أحدا من كبار المشركين إلا انقض عليه انقراض الصاعقة ، فيفتك به ولا يرى واحدا من إخوانه المسلمين إلا خف لنجدته وأعانه على عدوه : فهذا على بن أبي طالب يقول : رأيت طعيمة قد علا رأس كئيب يوم ( بدر ) وقد ساواه ( سعد بن خيصة ) فصمدت له ولم آته حتى قتل ( سعد ) ، فلما رأني أصد الكئيب إليه انحط على — وكان رجلا جسيما نخشيت أن يعلو على ، فأنحطت في السهل ، فظن أني فررت منه ، فصاح بأعلى صوته : فر على بن أبي طالب ، وكنت أخادعه لآخذه على غرة ، فلما استوت قدماي بالأرض وقفت له ، فأنحدر إلى وأهويت إليه ، فسمعت قائلا يقول من خلفي يقول ( طأطأ رأسك ، فجعلت

رأسى في صدر طعيمة وإذا برقة من السيف أخذت قحف (طعيمة) فسقط ميتا  
وإذا بالقاتل ( حمزة بن عبد المطلب ) .

وهكذا روع حمزة المشركين بنجدته ، وأوقع الرعب في صناديد قريش ،  
فاختلط حابلهم بنابلهم وولوا الأدبار .

وكان أمية بن خلف وابنه علي بن أمية قد أسرها عبد الرحمن بن عوف  
واقتادهما الى صفوف المسلمين وأنه لسائر بينهما إذ سأله أمية ( من الرجل منكم  
المعلم بريشة نعامة في صدره ، فقال عبد الرحمن : ( ذلك حمزة بن عبد المطلب )  
فقال أمية : ( ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل ) وعادت قريش بالخرزى والعار  
ومناديهم بنادى : ( لقد أذل حمزة بن عبد المطلب شرفكم ووضع من قدركم  
وجعلكم الأذلة المستعبدين في الأرض ، مات بيديه صفوة رجالكم وأصحاب  
الصدارة في منتدياتكم ، فيالثارات قريش ! ويا للأحقاد الكامنة ! )

وفي تلك الآونة كان حمزة رضى الله عنه يعود إلى يثرب تحت لواء الرسول  
خاشعا مطرقا . . . وقد كان ( بطل يوم بدر ) الذي أفنى فيه سادة قريش ومنهم  
حفظة بن أبي سفيان بن حرب وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس وطعيمة بن  
عدى بن نوفل وزمعة بن الأسود ابن عبد المطلب بن أسد وعقيل بن الأسود  
بن عبد المطلب وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ونبيه بن الحجاج بن عامر ثم  
عائذ بن السائب بن عويمر الذي جرحه حمزة جرحا بالغافات من جراحه .

وانقضى ( يوم بدر ) بنصر حافل للإسلام وأهله ، ودخل في دور التوسع ،  
وانصرف من بقي من المشركين الى مكة وهم يشعرون أن يوم قريش قد دنا  
وأن جماعة فيها أسود من طراز ( حمزة وعلى ) لن تغلب على أمرها أبدا ،  
وقد أنزل الله عز وجل في ( يوم بدر ) من القرآن الكريم سورة الأنفال

بأسرها ، وهذا ما قاله حمزة بن عبيد المطلب يرحمه الله عن يوم بدر وأمر  
المشركين فيه .

عشية راحوا نحو ( بدر ) بجمعهم  
وكنا طلبنا المير لم نبغ غيرها  
فلما التقينا لم تكن مثنوية  
وضرب ببيض يختلي الهام حدها  
ونحن تركنا ( عتبة ) الفى ثاوبيا  
( وعمر ) ثوى فيمن ثوى من حاتمهم  
جيوب نساء من لوى بن غالب  
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم  
فكانوا غداة البئر ( ألقا ) وجمعنا  
وفينا جنود الله حين يمدنا  
فشد بهم ( جبريل ) تحت لوائنا

(١) فكانوا رهونا للركية من بدر  
فساروا إلينا فالتقينا على قدر  
لنا غير طعن بالثقفة السمر (٢)  
مشهرة الألوان ينفة الأثر (٣)  
و ( شيبة ) في القتلى تجرجم في الجفر (٤)  
فشقت جيوب النائمات على عمرو  
كرام تفرعن الذوائب من فهر (٥)  
وخلوا لواء غير محتضر النصر  
( ثلاث مئين ) كالسدمة الزهر (٦)  
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر  
لدى مأزق فيه منايهم تجرى

#### هند بنت عتبة تبكى اباها :

و حين تحققت قريش خبر هزيمتهم وما أصابهم من قتل وأسر ناحت على  
قتلاها شهراً ، وجزت النساء شعورهن ، ثم اتفقوا على عدم الاسترسال في الجزع  
لثلاثيهم المسلمون إلا ( هند بنت عتبة ) فقد ملأت الدنيا أسى وحسرة

(١) الرهون : جمع رهن . الركبة : البئر غير المطوية .  
(٢) مثنوية : أى رجوع وانصراف . الثقفة : الرماح المقومة .  
(٣) يختلي : يقطع . الهام : الرؤوس . الأثر : ( بضم الهزة ) : وشى السيف وفرنده  
(٤) ثاوبياً : مقبياً . تجرجم : تسقط . الجفر : البئر المنسمة  
(٥) تفرعن : علون . الذوائب : الأعلى .  
(٦) السدمة : الفحول من الإبل . الزهر : البيض .

على أبيها وعمها وأخيها ، وهامى ذى تشهد ( سوق عكاظ ) وتعلن تفجعها وأنها  
أعظم العرب مصيبة ، ففسألها الخنساء وكانت تقول على نفسها مثل ذلك : من  
أنت يا أخية ؟ فتقول : أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغنى أنك  
تعاظمين العرب بمصيبتك فم تعاظمينهم ؟ قالت الخنساء : بعمرو بن الشريد  
وصخر ومعاوية ابني عمر ، وبم تعاظمينهم أنت ؟ قالت بأبي عتبة بن ربيعة  
وعمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد ، قالت الخنساء أو سواء هم عندك ؟ ثم أنشدت  
شعراً ردت عليه هند بقولها :

أبكي عميد الأبطحين كليهما      وحاميهما من كل باغ يريدھا  
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلى      وشيبة والحامى الذمار وليدها  
أولئك آل الحمد من آل غالب      وفي العر منها حين ينمى عديدها

ولها في بكاء والدها عتبة شعر دام حزين منه :

أعيني جودا بدمع سرب      على خير خندف لم ينقلب  
تداعى له هطه غدوة      بنو هاشم وبنو المطلب  
يذيقونه حرد أسيافهم      يعلونه بعد ما قد عطب  
يجرونه وعفير التراب      على وجهه عاريا قد سلب  
وكان لنا جبلا راسيا      جميل المرأة كثير العشب<sup>(١)</sup>

وقد حرصنا على أن نورد هذه المراثى في ( عتبة وذويه ) لنعلم أقدار هؤلاء  
الذين أرداهم ( حمزة ) ومكانتهم في قومهم وعظم الفجعة فيهم ، وكذلك  
لما كان لجروح ( هند ) الغائرة على فقد أبيها من أثر في نعمتها على ( بطل بدر )  
رضى الله عنه كما سنرى .

(١) جميل المرأة ، أرادت امرأة العين فنزلت حركة الهمزة الساكن فذهبت الهمزة .

### حمزة في غزوة بني قينقاع :

فإذا كان شوال من السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) وقعت غزوة (بني قينقاع) ذلك الشعب اليهودي الذي دعاه رسول الله إلى الإسلام وإلى الاعتراف بنبوته عليه السلام لأنهم يجدونها في كتابهم لكنهم مع ذلك ومع قلة عددهم وإقامتهم مع المسلمين في المدينة نفسها - أغلظوا له عليه السلام الجواب وادعوا الشجاعة وكانوا أول يهود تقضوا ما بينهم وبين رسول الله ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد فمن يكون لهؤلاء الغلاظ الرقاب غير (أسد الله وأسدرسوله) فحمل اللواء حمزة وكان ما كان من حصارهم خمس عشر ليلة ، وأخيراً أخرجوا من المدينة على أن تكون لهم النساء والذرية وللنبي عليه السلام بقية الأموال والسلاح - وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - على ذلك .

### الاستعداد لغزوة أحد:

و تعود إلى قريش لئراها وقد انطوت على نفسها تكتوى على أضالها بحر المصيبة وقد تجلد رجالها ونساؤها تجلداً يبعث على العجب ، وظلوا على مضض يجالدون الألم ويمنون النفس بالنار القريب ، وأسر من أسر ، وذلت القبيلة العزيزة بأسرها ذلاً لم يكن ليخطر لأحد من رجالها على بال حتى مات بعضها كيداً وخسرة . وسكنت ربيع قريش برهة وإن قلوب أهلها ليعصف بها النار وقد عرف رجالها نقرأ من المسلمين ممن أبوا البلاء العظيم (يوم بدر) فجعلوا يترصدون بهم الأيام ، ولم يبلغ حقدهم على أحد مبلغه على (حمزة أسد الله وأسدرسوله) بطل بدر الذي فعل بقريش ورجالها الأفاعيل ، كما قال أمية ابن خلف .

وجعات قريش تستعد ليوم تبلغ فيه نارها ، وجعل رجالها يمشى بعضهم إلى بعض يدبرون لهذا الأمر عدته وجمعوا أموالاً جسيمة حتى لم يعد أحد منهم

رجلاً كان أو امرأة - إلا أسهم في العدة بنفسه أو بماله وخرج رجالهم وقاتلهم وخلفهم الظلماءن يشدون أزرهم . ويحرضهم على القتال ثاراً لمن لقي مصرعه في ( بدر ) من أزواجهن أو أبنائهن أو إخوتهن ؟ وكانت ( هند بنت عتبة ) أشد نساء قريش دعوة لهذا الثار ، إذ لقي أبوها وأخواها مصارعهم في ( بدر ) وكان حقدتها موججاً على ( حمزة ) قاتل أخويها ، واستصحب أهل مكة من قدروا عليهم من أوليائهم من قبائل كنانة وتهامة ، ورصدوا بعضهم لقتل ( حمزة ) فلو قال قائل : إن نصف من خرج من المشركين كان يطلب ثاراً عند هذا البطل ما بالغ ، ولذا أحاطت به الأرصاد من كل ناحية .

#### غزوة احد :

ثم كان يوم أحد ( جبل مشهور بالمدينة ) في شوال سنة ثلاث هجرية وكان أبو سفيان بن حرب قائد المشركين ، وكان عددهم ثلاثة آلاف فيهم سبع عشرة امرأة معهن الدفوف يسكن قتل ( بدر ) يحمن بذلك المشركين ، وقد كان فيهم ( هند بنت عتبة بن أبي ربيعة ) التي وقفت تحرض قريشاً على القتال بقولها :

نحن بنات طارق نمشى على النار<sup>(١)</sup>  
مشى القطا البوارق والمسك في المفارق  
والدر في المحائق إن تقبلوا تعانق  
ونقرش النارق أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق<sup>(٢)</sup>

(١) النارق : جمع نمرقة : وهي الوسادة الصغيرة .

(٢) الوامق : المحب .

وكذلك تقول :

وبها بنى عبد الدار . وبها حماة الأدبار<sup>(١)</sup> ضرباً بكل بتار<sup>(٢)</sup> .

ثم كان ما وقع في ( يوم أحد ) من مخالفة رماة المسلمين لما قرره الرسول الأمين ورجاله من خطة للمعركة . . . وكان مجموع الذين خرجوا للقتال مع رسول الله عليه السلام سبعائة مسلم ، وكان خمسون رجلاً منهم يرمون بالنبل يقودهم ( عبد الله بن جبير ) وقد وضعهم الرسول عليه السلام في مخرم من مخارم ( جبل أحد ) ليحموا ظهور المسلمين من أن يفاجأهم المشركون من خلف .

وكان ( حمزة ) سيفاً من سيوف الله لا يلقى مشركاً إلا صرعه فقد لقيه أرطاة بن عبد شرجيل بن هاشم - أحد كآة بنى عبد الدار وأحد النفر الذين يحملون لواء قريش ، فقتله حمزة ، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة حامل لواء قريش أيضاً ، وعرض له سباع بن عبد العزى الفبشاني ، فأجهز عليه ، ومضى على عهده يضرب بسيفه يمنة ويسرة والعيون له رصد ، وكل مشرك مونتور يتسقط لحظة يفتاله فيها ، وكان جبير بن مطعم قد دعا غلامه الحبشي وحشياً - وكان عبداً يجيد رمي الحربة الطويلة فلما يخطئ بها شأن الأحباش - وقال له : اخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعى طعيمة بن عدى ! فأنت حر لأن حمزة كما نعلم هو قاتل طعيمة يوم بدر .

**مقتل حمزة رضى الله عنه :**

وخرجت قريش بحدها وحديدها وجدها وأحايشها ومن والها من بنى كنانة وأهل تهامة ومعهم النساء التماس الحفيظة والأيفروا ، وكانت هند بنت عتبة التي خرجت مع زوجها أبى سفيان بن حرب كلما مرت بالميد

(١) حماة الأدبار : أى الذين يحمون أعقاب الناس .

(٢) البتار : القاطم .

الحبشى وحشى أو مر بها قالت له: (ويها أبا دسمة أشف وأشتف) تحرضه على قتل حمزة ، لأن قريشاً بجمعها عرفوا أنهم لن ينالوا منه منالاً إذا ما واجهوه في قتال إذن فليقتلوه غيلة .. » .

ولم يكذب (حمزة) بفرغ من سباع بن عبد العزى حتى أمكنت العبد الحبشى الفرصة لصوب حربته نحوه ، وفى ذلك يقول « وحشى » فى مقتل (حمزة) والله إنى لأنظر إلى (حمزة) يهد الناس بسيفه ثاير الرأس ما يلتقى شيء يمر به مثل الجمل الأورق ، إذ قد تقدمنى إليه « سباع » وهو يقول : ألا من مبارز ! فقال له حمزة « هلم يابن .. » وكانت أم « سباع » هذه ختانة بمكة ، ثم ضربه ضربة هائلة قتلته ، كنت كامناً تحت صخرة لا يرانى « حمزة » وهزرت حربتى حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت فى ثنيتته « أسفل البطن » حتى خرجت من بين رجلية فهض متناقلاً نحوى ، فغلب فوقع وتركته وإياها حتى مات ثم أتيته ، فأخذت حربتى ، ثم رجعت إلى المسكر فقعدت فيه ولم يكن لى بغير « حمزة » حاجة ، وكان ذلك آخر العهد به إذ أن الحربة كانت قد تمكنت منه وسال دمه ، فلم يلبث أن تعثر ووقع على الأرض وأسلم روحه الطاهرة ، وانجبت المعركة عن هزيمة المسلمين . وقد أنزل الله جل شأنه فى هذه الغزوة من القرآن الكريم - ستين آية من سورة « آل عمران » .

### هند تمثل بعمزة :

وخرجت « هند بنت عتبة » تبحث عن قاتل أخويها حتى إذا عثرت على جثمان « حمزة » الطاهر مثلت به شر تمثيل وذلك حين أقبلت مع النسوة اللاتى معها يمثان بالقتلى من أصحاب رسول الله عليه السلام بقطن الأذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم خلاخل وقلائد ، وأعطت هند خلاخالها وقلائدها وقرطها « وحشياً » غلام جبير بن مطعم فهو الذى قتل « حمزة » رضى الله عنه ، ثم بقرت عن كبد « سيد الشهداء » فلا كتبها ،

فلم تستطع أن تسيغها ، فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها تقول :

نحن جزيناكم بيوم « بدر » والحرب بعد الحرب ذات سعر (١)  
ما كان عن « عتبة » لى من صبر ولا أخى وعمه وبكرى  
شفيت نفسى وقضيت ندرى شفيت « وحشى » غليل صدرى (٢)  
فشكر « وحشى » على عمرى حتى ترم أعظمى فى قبرى (٣)

وكانت « هند » قد نذرت أن تمثل بحمزة رضى الله عنه وأن تشتفى من سخيمتها بأكل كبده إذا قتل وأمكنها الله منه ، فلما أتاح لها « وحشى » هذا قامت بهذه الوحشية البغيضة وفاء بنذرهما وتخفيفا لسعار الحزن فى فؤادها ، وعادت تقول :

شفيت من ( حمزة ) نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد  
أذهب عنى ذاك ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد (٤)

#### ابوسفیان يمثل بحمزة :

وها هو ذا أبو سفیان بن حرب قد وُذِفَ يضرب فى شدى ( حمزة بن عبد المطلب ) رحمه ويقول : ( ذق عقق ) أى باعاق . . وكان الحليس ابن زيان أخو بنى الحارث بن عبد مناة — وهو يومئذ سيد كنانة — يمر فى طريقه فرأى أبا سفیان يمثل هكذا بجثمان حمزة فقال : يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لهما ( ميتا لا يقدر على الانتصار ) . فيتجسم العار لأبى سفیان فيقول له : ( ويحك ! اكنمها عنى ، فإنها كانت زلة ) .

(١) السر : (بضمتين وسكن للشمر) . الالتهاب .

(٢) الغليل : العطش أو حرارة الجوف .

(٣) ترم : تبلى وتفتت .

(٤) اللذعة : ألم النار أو ما يشبه بها . المعتمد : القاسد المؤلم .

### حزن الرسول على حمزة :

وقد خرج الرسول عليه السلام يلمس عمه الشهيد ، فوجده بطن الوادي على هذه الصورة المحزنة ، رأى رسول الله عمه ووزيره قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجذع أنفه وأذناه وقد كانت عليه ( نمرة ) إذا رفعت إلى رأسه بدت قدماه فغطوا قدميه بشيء من الشجر ، فقال عليه السلام : « لولا أن تحزن ( صافية ) وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمتان بثلاثين رجلاً منهم » .

فلما رأى المسلمون عميق حزن رسول الله عليه السلام وبالغ غيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : ( لئن أظهرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثنان بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب ) .

وبلغ الحزن برسول الله على عمه مداه - وهو الذي لاقى في دعوته الألاقى وتحمل ألواناً هائلات من العذاب من عباد الطاغوت فما حزن ولا اغتم فقال في أسى بالغ : لن أصاب بمنلك أبداً وما وقفت موقفاً قط أغيظ إلى من هذا ) ثم يعود فيقول : ( جاءني جبريل فأخبرني : أن حمزة ابن عبدالمطلب ) مكتوب في أهل السموات السبع ( حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله ) .

ولقد علم الله سبحانه مدى ما كان عليه رسوله الكريم من الألم القاهر وهذا هو الذي حفزه إلى الرغبة في المثلة بقريش ، وسأيره أصحابه في ذلك ، فأوحى جل شأنه إلى رسوله عليه السلام قوله : « وإن عاقبتم فمأقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » . فمفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة .

### صفية وحزنها على حمزة :

ولم ينته النبي عليه صلوات الله من موقفه هذا حتى أقبلت « صفية بنت عبد المطلب » لتنظر إلى « حمزة رضى الله عنه » وكان أخاها لأبيها وأمها فقال رسول عليه السلام لابنها « الزبير بن العوام » : القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها ، فقال لها الزبير : يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن ترجى : قالت : ولم وقد بلغتني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فسا أرضانا بما كان من ذلك . . . ؟ لأحسبن ولأصبرن إن شاء الله ، فلما جاء الزبير إلى رسول الله عليه السلام فأخبره بذلك قال : خل سبيلها ، فأنت حمزة فنظرت إليه فصارت عليه واسترجعت قالت : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، واستغفرت له ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فغطى ببردة ، ثم صلى عليه ، فكبر سبع تكبيرات ، وكان يؤتى بالقتلى فيوضعون إلى « حمزة » فيصلى عليهم وعليه معهم ، ثم يرفعون ويترك « حمزة » ثم يجاء بغيرهم فيكبر عليهم سبعاً - حتى صلى عليه رسول الله يومئذ سبعين صلاة ، ثم أمر الرسول عليه السلام بدفنه مع ابن أخته « عبد الله بن جحش » وكان قد مثل به كما مثل « بحمزة » إلا أنه لم يبق عن كبده - وهو الذى قام بسريره المعروفة باسمه وفيها سمى « أمير المؤمنين » ، وهو الذى دعا حين كان بظاهر المدينة مع « سعد بن أبي وقاص » يستمدان ليوم « أحد » فقال : « اللهم ارزقنى غداً رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده أقاتله فيك وبقاتلنى ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنى فإذا لقيته وقلت : يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول : فيك وفى رسولك . . . قال ( سعد ) : صدقت » .

وقد وفى ( عبد الله ) أحسن الوفاء وفعل الله به ما دعا له بعد أن أبلى فى القتال أحسن البلاء مع ( أبى الحكم بن الأحنس بن شريق ) فقتله هذا الأخير فمات ( المجدع فى الله ) كما كانوا يدعونه ، وعرف له النبي

عليه السلام كل هذه المفاخر ، فأمر بدفنه مع خاله ( حمزة ) رضى الله عنه في قبر واحد .

والآن وفي عالم لا ينتهى اجتمع الأحبة الذين عرفوا الحب . . . . . تضحية وفداء لله ورسوله ، فكانوا في الأرض الأوفياء المجاهدين وكانوا في الآخرة الشهداء الخالدين .

### بكاء نساء الانصار على حمزة

وعاد رسول الله عليه السلام إلى بيته بالمدينة فر بدار من دور الأنصار من ( بنى عبد الأشهل وظفر ) فسمع البكاء والنواح على قتلاهم ؛ فذرفت عينار رسول الله عليه السلام فبكى ثم قال : لكن ( حمزة ) لا بواكى له ، واستغفر له ، فسمع ذلك ( سعد بن معاذ ) فمشى إلى دار ( بنى عبد الأشهل ) وأتى بنسائهم فوقف معهم جميعا على باب رسول الله وقال : والله لا تبكين قتلى الأنصار حتى تبكين عم النبي صلوات الله عليه فإنه عليه السلام ذكر أنه لا بواكى له فوقفن يبكين ، فلما سمعن رسول الله قال : ما هذا ؟ فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم فاستغفر لهم وقال للنسوة : ( ارجعن يرحمكم الله فقد آسيتن بأنفسكن ) . . ثم قال للرجال : ( رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما عتمت لقدمية ، مروهن فلينصرفن ) . . ثم قال عليه السلام ( ما هذا أردت وما أحب النوح ) ونهى عنه .

### هذا هو حمزة :

هذا هو حمزة الذى وقف مع أصحابه من الأوس والخزرج يشيرون على رسول الله عليه السلام حين كره الخروج - للقتال - توجسا من رؤيا رآها - فقالوا له : ( إننا نخشى يا رسول الله أن يظن بنا أعداؤنا أننا كرهنا الخروج إليهم جينا عن لقائهم ، فيكون هذا جراءة منهم علينا وقد كنت ( يوم بدر )

في ثلثمائة رجل فأظفرك الله عايهم ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا ) ووقف ( حمزة ) البطل الياسل وكان صائماً يوم الجمعة ثم قال لرسول الله : (والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي ) وخرج حمزة يوم السبت صائماً ومات وهو صائم وكان قد خرج إلى (يوم أحد) ليعمد للإسلام مجدداً جديداً ، ولكن الموت كان في آثاره ، ورفعته الملائكة إلى السماء صائماً عن الدنيا كلها .

أجل رفعت الملائكة حمزة إلى السماء ، وانتهت صولة الأسد ، تلك الأصوات التي كان يلقيها مملوءة بآيات التوحيد ، فتفرغ أمامه الجحاجح ، وتنهار أمام عينيه حجب الزمان والمكان . . وأخيراً وقف المسلمون يبكونه أعظم البكاء .

#### ما نظم في البكاء عليه :

لقد كثرت المرأى في ( سيد الشهداء حمزة بن عبد المطالب ) وكلها في تمجيد بطولته وتعداد شمائله الرفيعة والتشديد بمن أهلكهم من صفاديد قریش وقادة الكفر وكلها تشهد الله وملائكته أنه كان ( رضى الله عنه ) وفيما أزال أطماع الدنيا في قرارة نفسه فتساوى عنده الموت والحياة ولم ترعه المنية يوم طلب الفداء . . وقد ضرب للناس أرفع المثل في البطولة . . وفي تفتح النفس نحو الحق فلا يناديها الحق إلا أقبلت . . وفي رسوخ الإيمان الذي تتحرك الجبال ولا يتحرك . . وفي الفناء في دين الله مما جعله لا يهرب قریشاً بأكلها فكانت حياته المثل الأعلى في التضحية والفداء .

وسنكتفي هنا ببعض هذه المرأى فلا نذكر لشاعر ممن بكوه أكثر من قصيدة واحدة وقد قال ( حسان بن ثابت ) يبكيه رضى الله عنه :

دع عنك داراً قد عفا رسمها      وابك على ( حمزة ) ذى النائل

التارك القرن ندى لبسدة  
واللابس الخليل إذا أحجمت  
أبيض في الذروة من هاشم  
مال ( شهيداً ) بين أسيافكم  
صلى عليه الله في جنة  
كما نرى ( حمزة ) حرزا لنا  
وكان في الإسلام ذا تدرأ  
لا تفرحى ( يا هند ) واستحلبى  
وابكى على ( عتبة ) إذ قطه  
إذ خر في مشيخة منكم  
أرداهم ( حمزة ) في أسرة  
غداة « جبريل » وزير له

يعثر في ذى الخرص الذابل<sup>(١)</sup>  
كاليث في غابته الباسل  
لم يمر دون الحق بالباطل<sup>(٢)</sup>  
شلت بدا ( وحشى ) من قاتل  
عالية مكreme الداخل  
في كل أمر نابسا نازل  
يكفيك فقد القاعد الخاذل<sup>(٣)</sup>  
دمعا وأذرى عبرة الثاكل  
بالسيف تحت الرهج الجائل<sup>(٤)</sup>  
من كل عات قلبه جاهل  
يمتوت تحت الحلق الفاضل<sup>(٥)</sup>  
نعم وزير الفارس الحامل

وها هو ذا ( كعب بن زهير ) يبكى ( حمزة ) فيقول :

ولقد هددت لنقد ( حمزة ) هدة  
قرم تمكن في ذؤابة هاشم  
والعاقر الكوم الجلاذ إذا غدت  
ظلت بنات الجوف منها ترعد<sup>(٦)</sup>  
حيث النبوة والندى والسؤدد<sup>(٧)</sup>  
ريح يكاد المء منها يجمد<sup>(٨)</sup>

(١) القرن : المنزل في القتال . وذو الخرص : الريح . الذابل : الرقيق

(٢) لم يمر : من المراء وهو الجندل .

(٣) ذا تدرأ : أى ذا مدافعة .

(٤) قطلة : قطعه . الرهج : الغبار . الجائل : المتحرك ذاهباً راجعاً .

(٥) أرداهم : أهلكتهم . أسره : قرابة . الحلق : الدروع . الفاضل : الذى يفضل

منه وينجر على الأرض .

(٦) بنات الجوف : يعنى قلبه وما انصل به مما يشتمل عليه الجوف .

(٧) القرم : السيد الشريف . ذؤابة هاشم : عاليها .

(٨) الكوم : جمع كوماه وهى العظيمة السنام من الإبل . الجلاذ : القوية .

والتارك القرن الكمي مجدلاً  
وتراه يرفد في الحديد كأنه  
عم النبي محمد وصفيه  
وأنى المنية معلماً في أسرة  
ولقد أخال بذاك (هنداً) بشرت  
مما صبحنا بالمقتل قوماً  
وبيتر « بدر » إذ يرد وجوههم  
حتى رأيت لدى النبي سراتهم  
فأقام بالعطن المعطن منهم  
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة  
وأمية الجمحي قوم ميله  
فأتاك فل المشركين كأهم  
شتان من هو في جهنم ثاويًا  
يوم الكريهة والقنا يتقصد<sup>(١)</sup>  
ذو لبدة شثن البرائن أربد<sup>(٢)</sup>  
ورد الحمام فطاب ذاك المورد  
نصروا النبي ومنهم المستشهد<sup>(٣)</sup>  
لتميت داخل غصة لا تبرد  
يوماً تغيب فيه عنها الأسعد<sup>(٤)</sup>  
« جبريل » تحت لوائنا و « محمد »  
قسمين : يقتل من نشاء ويطرد  
سبعون : عتبه منهم والأسود<sup>(٥)</sup>  
فوق الوريد لها رشاش مزيد<sup>(٦)</sup>  
عضب بأيدي المؤمنين مهند  
والخيل تثفهم نعام شرد<sup>(٧)</sup>  
أبداً ومن هو في الجنان مخلد

\* \* \*

وقال « عبد الله بن رواحة » يرثيه رضى الله عنه :

بكت عيني وحق لها بكأها  
على « أسد الإله » غداة قالوا  
وما يغني البكاء ولا العويل  
أ « حمزة » ذا كم الرجل القتيل ؟

(١) الكمي : الشجاع . مجدلاً : مطروحا على الجداوة وهي الأرض . يتقصد : يتكسر  
(٢) ذو لبدة : أسد . اللبدة : الشعر الذي على كيتفي الأسد . شثن : غليظ . البرائن  
للسباع : بئرنة الأصابع للناس أو مخالباها . والأربد الأغبر يخالطه سواد .  
(٣) معلماً : مشهوراً نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب : الأسرة : الرهط .  
(٤) المقتل : الكثيب من الرمل .  
(٥) العطن : مبرك الإبل حول الماء . المعطن : الذي قد عود أنه يتخذ عطناً .  
(٦) الوريد : عرف في صفحة العنق . الرشاش المزيد : الدم تعلوه رغوطة .  
(٧) الفل : القوم للتهزيمون . تثفهم : تطردهم وتتبع آثارهم .

أصيب المسلمون به جميعاً هتاك وقد أصيب به الرسول  
أبا « يعلى » لك الأركان هدت وأنت الماجد البر الوصول<sup>(١)</sup>  
عليك سلام ربك في جنان مخالطها نعيم لا يزول  
ألا من مبلغ عنى « لؤيا » فبعد اليوم دائلة تدول<sup>(٢)</sup>  
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا وقائنا بها يشفى الغليل  
نسيتم ضربنا « بقليب بدر » غداة أنا كم الموت المعجیل  
غداة ثوى « أبو جهل » صريعا عليه الطير حائمة تجول  
« وعتبة » و « ابنه » خرا جميعاً « وشيبة » عضه السيف الصقيل  
ألا يا هند فابكي لا تملى فأنت الواله العبرى الهبول<sup>(٣)</sup>  
ألا يا هند لا تبدى شماتا « بحمزة » إن عزمك ذليل

\* \* \*

وها هي ذى « صفية بنت عبد المطلب » تبكى أخاها حمزة فتقول :  
أسائلة أصحاب « أحد » مخافة بنات أبى من أعجم وخبير<sup>(٤)</sup>  
فقال الخبير إن « حمزة » قد ثوى وزير رسول الله خير وزير  
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة إلى جنة يحيا بها وسرور  
فذلك ما كنا نرجى ونرتجى ( لحمزة ) يوم الحشر خير مصير  
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا بكاء وحرنا محضرى ومسيرى<sup>(٥)</sup>  
على (أسد الله) الذى كان مدرها يذود عن الإسلام كل كفور<sup>(٦)</sup>

(١) أبو يعلى : كنية حمزة رضى الله عنه . الماجد : الشريف .

(٢) الدائلة : الحرب .

(٣) الواله : الفاقد . العبرى : الكشيرة الدمع . الهبول : الفاقد أيضا .

(٤) الأعجم : الذى لا يفصح .

(٥) الصبا : ربيع شرقية . مسيرى : غيابة .

(٦) المدره : الذى يدفع عن القوم . يذود : ينعم .

فيا ليت شلوى عند ذاك وأعظمى      لدى أضبع تعنادنى ونسور<sup>(١)</sup>  
أقول وقد أعلى النعى عشيرتى      جزى الله خير أمن أخ ونصير<sup>(٢)</sup>

وبعد فهذه قصيدة شاعر الإسلام في العصر الحديث (أحمد محرم) في مقتل  
حمزة رضى الله عنه :

صاحب السيفين ماذا صنعا	ودع الصفين والدينيا معاً
غاب عن أصحابه ما علموا	أى دار حل لما ودعا
غاب عن أعينهم فى غمرة	سد غول الهول منها المطلعا
طلبوه وتنادى جمعهم	نكبة حلت وخطب وقعا
يا رسول الله — هذا (حمزة)	أترى عينك منه المصرعا
إنه عمك إلا أذنا	قطعت منه وأنا جدعا
إنه عمك فانظر بطنه	كيف شقوه وعاثوا فى المعى ؟
كيد الفارس ماذا فعلت	أين طاحت ؟ من قضى أن تنزعا ؟
نذر (هند) هى لولا أنها	لم تسفها أكلتها أجمعا
طفقت تمنع من أفلادها	عاقماً مرأً وسماً منقماً
كلما همت بها تدفمها	ملء شديقها أبت أن تدفعا
نذرت يوم أبيها نذرها	علمها تشفى الفؤاد الموجعا
جاء (وحشى) فضجت فرحاً	ويك إن الأرض ضجت فزعا
تبذلين الحلى والمال على	أن جناه جاهلياً مفظما
يا له يا هند جرحاً دامياً	ضاق عنه الصبر مما اتسما

(١) الشلو : البقية . تعنادنى : تعاهدنى .

(٢) النعى : يروى بالرفع على أنه فاعل ومعناه الذى يأتى بنجر الموت ، كما يروى بالنصب

على أنه مفعول ومعناه النوح والبكاء بصوت .

أفما أبصرت ركبي ( أحد )  
وأبو سفیان ماذا هاجه ؟  
غره في يومه ما غره  
يطمن الليث ويفرى شدقه  
« أسد الله » رماه ثعلب  
أخذته عثرة مزهودة  
زالت الدرع ففشى بطنه  
حربة ظمأى أصابت مشرعاً  
جزع الهادي لها نازلة  
ثلمة هدت من الكفر حمى  
بورك المضجع والقوم الألى  
يا لرب الدهر ما أفدحه  
أذكروا يا قوم من أمجادكم

حين سال الجرح كيف انصدعا ؟  
أفما يزعم أن يرتدعا ؟  
إن عند الغد سرأ مودعا  
حين ألقى جنبه فاضطجعا  
يا له من حادث ما أبدعا  
ضجت الدنيا لها تدعو لعنا  
دافق من دمه فادرعا  
كان من خير وبر مترعا  
جلت علياً قریش جزعا  
زعم الكفار أن لن يفرعا  
وسدوا فيه الشهيد الأروعا  
حادثاً نكراً ورزءاً منجعا  
ما نسيم رب ذكر نفعا

### ما قيل فيه :

هي كلمات خالدة وسمات رفيعة تعمق في نفوسنا حقيقة ما كان عليه (حمزة)  
عم النبي العظيم ووزيره الكريم . وقد عرف الرسول الأعظم صلى الله عليه  
وسلم ما كان عليه (رضى الله عنه) من الإيثار الرفيع والتفدية السامية فأثره  
بجلائل الأعمال ، وندبه لما ينوء به الأبطال ، وعلم الله صادق إيمانه وعظيم  
جهاده ، فرغمه (رضى الله عنه) إلى أسنى مراتب الخلود . . . وهي مرتبة  
الشهداء الصالحين .

وهذا ما أوردته الكتب في سيرته مما يؤكد على منزلته :

\* عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيد الشهداء حمزة بن

عبد المطلب .

\* عن التورى قال . هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة : حمزة وعلى والزبير .  
\* ذكرت أسماء السابقين الأولين فكانوا ثلاثة وخمسين منهم أسد الله  
حمزة بن عبد المطلب .

\* وعن الضحاك فى قوله تعالى : « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم  
الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » قال هم ثمانية : أبو بكر وعلى ويزيد وعثمان  
وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لصدق نيته .

\* عن كثير النواء سمعت عبد الله بن مالك : سمعت علياً يقول : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لم يكن نبى قط إلا وقد أعطى سبعة رفقاء  
نجداء وزراء وإبنى أعطيت أربعة عشر « الحمزة وأبو بكر » وعمر وعلى وجعفر  
وحسن وحسين وابن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وسلمان «

\* روى شعبة عن سعد بن إبراهيم أنه سمع أباه يقول : أتى عبد الرحمن  
ابن عوف الطعام فجعل يبكى فقال : قتل حمزة فلم يوجد ما يكفى فيه إلا ثوباً  
واحداً لقد خشيت أن يكون مجلت لنا طيباتنا فى حياتنا الدنيا وجعل يبكى .

\* عن سعد بن أبى وقاص قال : كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول : أنا أسد الله .

\* قال عليه الصلاة والسلام . جاءنى جبريل فأخبرنى : أن حمزة بن  
عبد المطلب مكتوب فى أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله  
وأسد رسوله .

\* ذكر شهداء « يوم أحد » وكانوا ثمانية وستين وكان حمزة أولهم .

\* قال وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه حين أسلم وقتل مسيلمة الكذاب

صاحب اليمامة : قد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يريد حمزة ) ، وقد قتلت شر الناس ( يريد مسيلة ) فهذه بتلك .

\* عن عاصم بن عمر عن حدثه حين تراجع الناس يوم حنين قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم أحب ( أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه عليه السلام ) وشهد له بالجنة وقال : أرجو أن يكون خلفاً من حمزة .

\* عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا ذكر ( أصحاب أحد ) : أما والله لو ددت أنى غودرت مع أصحاب فحصى الجبل ( أى قتلت معهم ) .

وأخيراً فذلکم هو البطل الشهيد الذى عاش لإيمانه وفى سبيله مات ودخل الإسلام منتصفاً لمحمد ، ومات مقاتلاً فى سبيل الله ، وقد عاش فى أسمى فترات حياة محمد ، ولم يعرف الحياة منذ أسلم إلا مهاجراً أو مجاهداً أو فادياً ، ولم يممه الله حتى يرى عزة الإسلام بعد الفتح الأكبر وحتى تقر عينه وهو يرى ألوية التوحيد الحق ترفرف على الجحافل الماضية لفتح الدنيا بل لم يممه القدر الملاحق حتى ينعم بشيء من الراحة والجمام لقاء ما بذل فى سبيل الله من جهود وجهاد ، أو يطرب لأناشيد القوة والنصر التى تفجرت من ينبوع هذا الدين ، فكانت له السيادة .

لقد ادخر الله له كريم الثوبة فى الجنة التى جعلها مشوى لأكرم شهداء المسلمين وبعد فأنت أحرى - أيها القارىء الكريم - بالتماس سيرته فى المراجع المطولة ، وإنك لو اجد فيها تصويراً رائعاً لبطولة فذة لا تظفر بمثلاً فى صفحات التاريخ الإسلامى إلا فى القليل النادر .